

تقرير

خليفة حرب

Khalilharb66@gmail.com

بغداد - 2: اندماج إقليمي برعاية باريس
أم تعزيز للمحاور والخنادق؟

إذا لم تكن تركيبة مشروع الشام الجديد وحدها كافية لاثارة التساؤلات حول اهداف المؤتمرات المتتالية بما في ذلك مؤتمر بغداد - 2 الموسع الذي انعقد في الاردن، فان تصريحات فرنسا والاتحاد الاوروي، حول تهميش الدور الايراني اقليميا تضيف الى الالتهاب غموضا



الزعماء والمسؤولون المشاركون في مؤتمر بغداد - 2.

من اللافت ايضا ان بغداد - 1 انعقدت بعد شهرين فقط على التمام القمة الثلاثية بين رئيس الوزراء العراقي (السابق) مصطفى الكاظمي والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والملك الاردني عبدالله، وتحديدًا في حزيران 2021 والتي كانت القمة الرابعة من نوعها بين الدول الثلاث، حيث انعقدت القمة الاولى في مصر في اذار 2019، والثانية في نيويورك في ايلول من العام نفسه، والثالثة في الاردن في آب 2020.

في ثانيا هذه القمم الثلاثية، كان يفترض ان يولد مشروع الشام الجديد تدريجا ويتشكل، مرتكزا في الاساس على فكرة التقارب الجغرافي وامكان تعزيز اواصر الترابط الاقتصادي من خلال مشاريع

ليس من الواضح كيف ان مؤتمر بغداد - 2 للتعاون والشراكة الذي انعقد في مركز الملك الحسين بن طلال على ساحل البحر الميت في 20 كانون الاول 2022، برعاية فرنسية - اردنية، وباهداف ترتكز كما هو مفترض، على خلق مسار تشاوري وتعاوني، ويضم في عضويته ايران، ثم يخرج راعيها الاول ايمانويل ماكرون والمسؤول عن السياسة الخارجية في الاتحاد الاوروي جوزيب بوريل ليحذرا من خطر تأثيرها الاقليمي.

فكرة "الشام الجديد" طرحت في العام 2014

صار يبدو كأنه ينعقد في اطار موسع بعدما دخل الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون على خط هذا التقارب الاقليمي وساهم في ترتيب انعقاد مؤتمر بغداد - 1 في 28 آب 2021 في العاصمة العراقية.

في اشارة واضحة الى ايران. واذا كانت الرسالة لم تصل خلال المؤتمر، قال بعد يومين من الاختتام بشكل اكثر وضوحا في مقابلة مع صحيفة "النهار"، انه "منذ البداية انا مقتنع بأنه لا يمكننا ايجاد اي حل لمشكلة لبنان والعراق وسوريا الا في اطار حوار لتقليص التأثير الاقليمي الايراني".

في امكان المراقبين ان يلحظوا اذن ان مؤتمر البحر الميت بمشاركة 12 دولة، هي الاردن والعراق المستضيفتان للمؤتمر، وفرنسا الداعية له، وتركيا ومصر والكويت والسعودية والامارات وقطر وسلطنة عمان وايران، بالإضافة الى ممثلين للاتحاد الاوروي والامم المتحدة، هو محاولة لرسم الاطار والاولويات السياسية للتجمع الاقليمي الاخذ بالتبلور، وانه الان برعاية فرنسية رسمية.

يذهب ماكرون بعيدا اكثر وهو بصفته كرئيس لفرنسا، يحدد هذه الاولويات عندما يقول ايضا "بالنسبة الي لو لم نجتمع هذا المؤتمر، لكان الخطر ان يبتعد العراق عن الاجندة الاقليمية. مع هذا الاطار نتيج ايجاد بدائل".

المفارقة ان هذا التكتل، الاقليمي في اساسه، راعيه لاعب دولي، وارثه التاريخي ثقيل في انحاء المنطقة، وهو يحاول الصعود في لحظة انكفاء اميركي الى حد ما، لكن الاهم ان التكتل ينشأ لاغراض متعلقة بتسيخ اسس الحوار والتفاهم والتسويات والمصالح المشتركة وفتح الابواب، لا اغلاقها، لا في وجه ايران ولا تركيا.

تتجلى هذه المفارقات، في تصريح آخر لماكرون عندما يبدو كأنه يتباهى بفرض الرؤية الاقصائية، لانها تلائم بهذه اللحظة الاجندة الفرنسية، اذ يقول انه بعد خلال مؤتمر البحر الميت، جرى عقد لقاء خاص على الهامش، وصفه بانه اجتماع في اطار مصغر من دون الاتراك والايرانيين وبدأنا نضع خطوطا للعمل

منذ قمة حزيران 2021 في بغداد، لم تعقد قمة بصيغتها الثلاثية. فكما اشرنا، صارت اقليمية - دولية الطابع في آب من العام نفسه، ثم مجددا 20 في كانون الاول 2022، حيث صارت فرنسا راعية له، وجرت دعوة الرئيسين الايراني والتركي والملك السعودي، الى جانب زعماء دولة اقليمية اخرى للمشاركة فيها، لكنهم لم يأتوا.

فيما يبدو محاولة لتوجيه بوصلة الوجهة الاقليمية لهذا التكتل الناشئ، قال ماكرون خلال مؤتمر البحر الميت في الاردن، ان على ان العراق اتباع مسار بعيد من نموذج يملى من الخارج،



ماكرون: لا حل من دون
تقليص تأثير ايران

بوريل: سياسة خارجية
متوازنة للعراق



من اللقاء الخماسي على هامش مؤتمر بغداد - 2.

خط أنبوب نفط البصرة-العقبة.. منفعة متبادلة بين العراق والأردن



ابعاد سياسية ظاهرة، حتى لو كانت اهدافه تبادل المصالح الاقتصادية وتطويرها. والخشية هي ان تكون فرنسا، قد نجحت بشكل ما في اغلاق احتمالات التكامل الاقليمي الاوسع، بما يشمل تركيا وايران، وجرجرة الاقليم مجددا الى التخندق خلف متاريس المواجهات والتوجس من الاخر والتي معها، لا يعود لسياسة الابواب المفتوحة اقتصاديا، اي معنى، مهما حسن نوايا العراق بالتحويل الى بوابة الربط بين الشرق والغرب، تحت عنوان الشام الجديد الذي لا يشمل لا لبنان ولا سوريا ولا فلسطين، حتى الان.

هامش المؤتمر كما كان متوقعا. كذلك لم يحضر اردوغان، ولا وزير خارجيته مولود جاويش اوغلو، واكتفت انقره بتمثيل متواضع من خلال السفير التركي لدى الاردن اسماعيل يلماظ.

في الخلاصة، من الواضح ان المؤتمر له

ارتياح ايراني

قال وزير الخارجية الايراني حسين امير عبداللهيان ان الحوار والتعاون بين دول الاقليم ليس خيارا بل هو ضرورة ملحة، وان استقرار وهدوء ايران يرتبطان باستقرار وامن المنطقة بأسرها.

من جهته، قال مساعد وزير الخارجية الايراني علي رضا عنائتي، ان حضور عدد من الدول العربية بمشاريعها في العراق يصب في مصلحة هذا البلد، وليس لدى طهران ادنى تحفظ بالنسبة الى الحضور الخليجي والعربي في العراق.

والكهرباء والغاز والتطور الاقتصادي. في امكاننا مساعدتهم ولديهم حاجات للخروج من التبعية الايرانية والنفطية. وهذا لن يتم حله في يوم واحد".

اذا لم تكن تصريحات ماكرون كافية لتوضيح الصورة، فان المسؤول عن السياسة الخارجية في الاتحاد الاوروبي جوزيب بوريل، اوضحها بعد يومين في مقال له حول مهمته في مؤتمر بغداد - 2 الذي انعقد في الاردن، حيث انه بعد اشارته الى العجالة في تنظيم مؤتمر وزاري اوروبي -عراقي في النصف الاول من العام 2023، قال ان على العراق ان يتحول الى "صانع للجسور" في المنطقة، ومن اجل ان يتمكن من ذلك، يتحتم عليه ان "يحمي نفسه من التدخل الخارجي الخبيث وان تتم حمايته من الانتهاكات بحقه كساحة معركة بالوكالة"، بالإضافة الى اتباعه "سياسة خارجية متوازنة".

يكشف بوريل بجلاء عن الهدف الاوروبي الاخر، من هذا الاهتمام بالتحركات الاقليمية بما فيها ما يتعلق بمؤتمر العراق، عندما يقول ان "الطاقة كانت هي دائما النقطة المركزية في علاقات المنطقة مع اوروبا ونحن مصممون على انهاء اعتماد الاتحاد الاوروبي على الوقود الاحفوري القادم من روسيا، وبينما نتعامل مع ازمة المناخ وايضا زيادة استقلالية الاتحاد الاوروبي عززنا وكثفنا تعاوننا مع الدول المصدرة للنفط والغاز لضمان امدادات الغاز والنفط لاوروبا".

ذكر ان مؤتمر بغداد - 2 عقد في حضور ماكرون وجوزيب بوريل، والملك الاردني عبدالله، ورئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، بالإضافة الى وزراء خارجية ايران والسعودية وسلطنة عمان والبحرين وقطر، الى جانب الامين العام للجامعة العربية، والامين العام لمجلس التعاون الخليجي.

لم يعقد لقاء سعودي - ايراني على

معهد واشنطن

ذكر معهد واشنطن الاميريكي ان بغداد - 2 يمثل فرصة اقليمية ودولية مهمة لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، حيث ان قرب حكومة السوداني من اللاعبين العراقيين المؤيدين لايران، ينظر اليه في الغرب ومن جانب بعض الجيران، بعدم ثقة، ولهذا فان مشاركة السوداني في المؤتمر المتعدد الأطراف، يمثل وسيلة لطماننة الداعمين الخارجيين، حيث يشكل نموذجا مؤثرا من اجل التواصل العراقي مع دول الخليج التي تشعر بالقلق من التهديدات التي تشكلها الفصائل المدعومة ايرانيا، وتأمل في الوقت نفسه بمتابعة الفرص الاستثمارية العديدة المتاحة.

بدءا من الشهر المقبل (كانون الثاني 2023)، علما ان هذا الاجتماع الخماسي على الهامش، ضم العراق والاردن ومصر والكويت وفرنسا فقط.

بمعنى آخر، فان الاتراك والاييرانيين الموجودين في قلب المنطقة، والمنخرطين في مصالح عميقة مع دول الاقليم، بما فيها بشكل اساسي العراق الذي هو محور هذه القمم، مطلوب استثناءهم من جهود بلورة اي تجمعات او سياسات اقليمية خاصة بالاقليم وحده، طالما انها لا تناسب الرؤية والمصالح الفرنسية، او الدولية عامة.

في هذا الاطار، فلنلاحظ الرئيس الفرنسي الطامع بطبيعة الحال في انغماس الشركات الفرنسية في صلب العجلة الاقتصادية المشتركة المأمولة، والمتوترة علاقته مع انقره، وهو يقول ان "هناك مشاريع حيوية للعراق في المياه



اول قمة ثلاثية بين حيدر العبادي والرئيس السيسي والملك عبدالله.